[مِنْ أَمَارَاتِ قَبُولِ الصِّيَامِ: اَلْخُلُقُ الْحَسَنُ وَكَفُّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ]

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا خَيْرَ كُتُبِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا خَيْرَ رُسُلِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَنَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ هَدَانَا لِهَذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ، أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَأَكْثَرُهُمْ تَوْبَةً وَاسْتِغْفَارًا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَسَلَكَ نَهْجَهُمُ الْقَوِيمَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،فَاتَّقوا اللهَ القَائِلَ:(أَيَّامًا مَعْدُودَات).

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ

فَهَا هِيَ أَيَّامُ رَمَضَانَ الْمَعْدُودَاتُ عَلَى وَشْكِ الِانْتِهَاءِ وَالِانْصِرَامِ بِكُلِّ لَيَالِيهَا وَأَيَّامِهَا الْمُبَارَكَاتِ، وَهُدُوئِهَا وَسَكِينَتِهَا وَتِلَاوَاتِ الْقُرْآنِ فِي الْخَلَوَاتِ وَالْجَلَوَاتِ، وَبَذْلِ الْأُعْطِيَاتِ وَرِعَايَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ، وَالتَّحَلِّي بِالْإِيثَارِ وَالتَّدَاوِي بِالصَّدَقَاتِ، تَارِكَةً وَرَاءَهَا آثَارَهَا الْإِيجَابِيَّةَ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، فَمَا أَحْسَنَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ، وَمَا أَسْرَعَ لَيَالِيَهُ وَأَيَّامَهُ؛ وَالْمَأْمُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، أَنْ يَتْرُكَ هَذَا الشَّهْرُ فِي نُفُوسِهِمْ آثَارَهُ الَّتِي تَزِيدُهُمْ عَلَى الدَّوَامِ قُوَّةً فِي الْإِيمَانِ، وَإِقْبَالًا عَلَى اغْتِنَامِ الْمَكْرُمَاتِ بِحَزْمٍ وَاحْتِسَابٍ وَإِيقَانٍ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ شَهْرَ الصِّيَامِ مَدْرَسَةٌ خُلُقِيَّةٌ لَهُ غَايَاتٌ جَاءَ مِنْ أَجْلِ تَرْسِيخِهَا، وَلَهُ رَسَائِلُ أَوْدَعَهَا صُدُورَ الْعِبَادِ، تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِ الْحَسَنِ، وَتُجَنِّبُهُمُ الْوُقُوعَ فِي الْمُخَالَفَاتِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقِّ الْعِبَادِ؛ نُلَخِّصُهَا فِيمَا يَلِي:

أَوَّلًا: تَرْسِيخُ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ؛ إِنَّ الْغَايَةَ مِنَ الصِّيَامِ هِيَ: تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّسْلِيمُ لَهُ وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ، ثُمَّ التَّحَلِّي بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنَ الصِّدْقِ وَالصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ لِلَّهِ وَلِلْعِبَادِ، وَغَضِّ الْبَصَرِ وَكَفِّ الْأَذَى وَنَشْرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْمَوَدَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْعِفَّةِ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْفِتَنِ، كُلُّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ يُسْتَفَادُ مِنْ مَعْنَى الصِّيَامِ الَّذِي هُوَ الْإِمْسَاكُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَهُوَ أَعْلَى أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ: (اِتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ...)، فَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الثَّمَرَةُ الْكُبْرَى، وَالْجَامِعَةُ لِكُلِّ مَعَانِي الصِّيَامِ.

ثَانِيًا: اِجْتِنَابُ الْمَعَاصِي وَالْفِتَنِ؛ فَمِنْ أَهْدَافِ الصِّيَامِ: تَجْنِيبُ الْمُسْلِمِ مَوَاطِنَ الْفِتَنِ وَالْمَعَاصِي؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ). فَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا التَّوْجِيهِ النَّبَوِيِّ هُوَ: اجْتِنَابُ الْفِتَنِ وَأَهْلِهَا، وَحِمَايَةُ النَّفْسِ مِنْ رُدُودِ الْأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ وَالْقَبِيحَةِ، وَالْأَمْرُ بِالدَّفْعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

ثَالِثًا: اَلْحِرْصُ عَلَى قَبُولِ الْعَمَلِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَذَلِكَ بِمُلَازَمَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأُمُورِ، فَالْقَبُولُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ، لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ، وَلَا يُحْكَمُ بِهِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يَرْصُدُ الْمُسْلِمُ أَمَارَاتِهِ لِتُسَاعِدَهُ عَلَى الْتِزَامِ الْإِنَابَةِ وَبَابِ التَّوْبَةِ:

- وَمِنْ أَمَارَاتِ الْقَبُولِ: تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. فَالتَّقْوَى أَمَارَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَمَارَاتِ الْقَبُولِ، وَهِيَ ثَمَرَةٌ كُبْرَى مِنْ ثِمَارِ الصِّيَامِ؛

- وَمِنْ أَمَارَاتِهِ أَيْضاً: اِسْتِصْغَارُ الْعَمَلِ وَعَدَمُ الْعُجْبِ بِهِ؛ فَالْمُؤْمِنُ دَائِمًا يُنْظَرُ إِلَى عَمَلِهِ مَهْمَا كَانَ عَلَى أَنَّهُ قَلِيلٌ، يَرْجُو مَعَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَيَخَافُ عَذَابَهُ، وَلَا يُصِيبُهُ الْغُرُورُ وَالْإِعْجَابُ، فَهُمَا مِنْ أَكْبَرِ مَعَاوِلِ إِفْسَادِ الْأَعْمَالِ؛

- وَمِنْ أَمَارَاتِهِ أَيْضاً: اَلثَّبَاتُ عَلَى الطَّاعَةِ وَدَوَامُهَا؛ فَإِذَا عَمِلَ الْـمُؤْمِنُ عَمَلًا صَالِحًا دَاوَمَ عَلَيْهِ، وَأَتْبَعَ الْحَسَنَةَ حَسَنَاتٍ؛ فَذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ الْقَبُولِ؛ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: (إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ). أَيْ: دَاوَمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ ﷺ كَمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (إِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ).

- وَمِنْ أَمَارَاتِهِ أَيْضاً: حُبُّ الْعِبَادَةِ وَتَمَنِّي دَوَامِهَا؛ فَالْـمُؤْمِنُ يَتَمَنَّى لَوْ كَانَ الْعَامُ كُلُّهُ رَمَضَانَ؛ لِـمَا وَجَدَ فِيهِ مِنْ لَذَّةِ الطَّاعَةِ وَقُرَّةِ عَيْنِ الْعِبَادَةِ.

- وَمِنْ أَمَارَاتِهِ أَيْضاً: اَلْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْـمَعْصِيَةِ، وَصِحَّةُ التَّوْبَةِ، وَكَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ؛ فَإِذَا تَغَيَّرَ حَالُ الْـمُؤْمِنِ مِنْ سَيِّءٍ إِلَى حَسَنٍ، أَوْ مِنْ حَسَنٍ إِلَى أَحْسَنَ، فَتِلْكَ عَلَامَةٌ مَنْ عَلَامَاتِ الْقَبُولِ، وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبَابَ قَدْ فُتِحَ لَهُ، فَلْيُدَاوِمْ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ مِمَّا قَدَّمَ أَوْ أَخَّرَ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ؛ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِهِ – وَهُوَ الْـمَعْصُومُ مِنَ الذُّنُوبِ -: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي).

أَلَا فَاتَّقُواْ اللهَ – عِبَادِ اللهِ -، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْـمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادِ اللهِ؛ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْقَبُولِ: اَلْحِرْصَ عَلَى اغْتِنَامِ مَا تَبَقَّى مِنْ أَيَّامٍ وَسَاعَاتِ رَمَضَانَ بِالطَّاعَاتِ وَالْـمَبَرَّاتِ؛ وَمِنْ أَهَمِّهَا: التَّكْبِيرُ لَيْلَةَ العِيدِ إلى صَلاةِ العِيدِ، قَالَ - تَعَالى -: ﴿وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ وَالتَّكبِيرُ شَعِيرَةٌ عَظِيمَةٌ وَسُنَّةٌ كَرِيمَةٌ، يَجهَرُ بِهِ الرِّجَالُ وَتُسِرُّ بِهِ النِّسَاءُ؛ إعلانًا لِلشَّعِيرَةِ وَشُكرًا لِلنِّعمَةِ، وَإِغَاظَةً لِلكَفَرَةِ وَالمُنَافِقِينَ.

وَمِمَّا شُرِعَ لَكُم في خِتَامِ الشَّهرِ زَكَاةُ الفِطرِ، وَهِيَ صَاعٌ مِن قُوتِكُم، عَلَى الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ وَالذِّكرِ وَالأُنثَى وَالغَنِيِّ وَالفَقِيرِ، شَرَعَهَا اللهُ - تَعَالى – تَكمِيلاً لِلصِّيَامِ وَشُكرًا لَهُ عَلَى إِكمَالِ العِدَّةِ، وَطُهرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغوِ وَالرَّفَثِ، وَمُوَاسَاةً لِلفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَإِغنَاءً لَهُم عَن ذُلِّ الحَاجَةِ وَالسُّؤَالِ يَومَ العِيدِ، وَوَقتُ إِخرَاجِهَا مِن ثُبُوتِ خَبَرِ العِيدِ إلى صَلاةِ العِيدِ، وَيَجُوزُ إِخرَاجُهَا قَبلَ العِيدِ بِيَومٍ أَو يَومَينِ، فَأَخرِجُوهَا مِن طَيِّبِ قُوتِكُم، وابذُلُوهَا طَيِّبَةً بِها نُفُوسُكُم، فَإِنَّكُم " لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ " وَاعلَمُوا أَنَّهُ لا يُجزِئُ إِخرَاجُ القِيمَةِ بَدَلاً عَنِ الطَّعَامِ، كَيفَ وَقَد أَخرَجَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – وَأَصحَابُهُ طَعَامًا مَعَ وُجُودِ القِيمَةِ في عَهدِهِم، وَقَد قَالَ – تَعَالى -: ﴿ لَقَد كَانَ لَكُم في رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرجُو اللهَ وَاليَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾.

وَمِمَّا شُرِعَ لَكُم في خِتَامِ شَهرِكُم صَلاةُ العِيدِ، أَمَرَ بها رَسُولُ اللهِ - عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ، بَلْ حَتَّى العَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الخُدُورِ وَالحُيَّضُ، أُمِرنَ بِشُهُودِهَا لِيَشهَدْنَ الخَيرَ وَدَعوَةَ المُسلِمِينَ،

أيُّها الكِرام :قَد تَقَرَّرَ إقَامَةُ صَلاةِ العِيدِ هُنَا في هذا الجامع بِإِذْنِ اللهِ معَ كُلِّ الْمُصَلَّيَاتِ وَالْجَوامِعِ.عِندَ الساعةِ السادسة.

أَلَا وَأَكْثِرُواْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَلَاذِ الْوَرَى فِي الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى،فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ

اشْرَحْ صُدُورَنَا لِطَاعَتِكَ وَأَعِنَّا عَلَى أَنْفُسِنَا الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا مِنْ عُتَقَاءِكَ من النَّار فِي هَذَا الشَّهْرِ الكَرِيمِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ صِيَامَنَا وَقِيَامَنَا وَدُعَاءَنَا وَصَالِحَ أَعْمَالِنَا. اللهم اختم لنا شَهْرَ رَمَضَانَ بغفرانِكَ والعتقِ من نيرانِكَ.اللهم أعدْ عَلَيْنا شَهرَ رَمضانَ أعواماً عَديدَه وأزمِنة مَديدهْ ونَحنُ في صحةٍ وسلامةٍ وأمنٍ وإيمان.إلهنا إنْ كَانَ في سَابقِ عِلمكَ أنْ تَجْمَعنا في مِثلهِ فَبَاركْ لَنا فِيهِ وإنْ قَضيتَ بِقَطعِ آجالِنا ومَا يَحولُ بَينَنَا وبَينهُ فَأحسِنِ الخِلافةَ عَلى بَاقِينا وأَسْبغ الرَحمةَ على مَا ضِينا واَجْعل مَصيرَنا جَنتكَ يارب العالمين.

اللَّهمَّ وامْنحِ الصِحةَ والعَافيةَ والنَّجاحَ لإمَامِنا وَوَلِيَّ عَهدِنا وَوَفقهُم واكْتبْ لَهم الأجرَ والثوابَ واجْعل خُطاهُم عَلى مَاتُحبُ وتْرضى يَاربَ العالمين.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوهاب)، (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ).